الإمام الحسين (ع) وواقعة الطف في الفكر الاستشراقي (كريس هيُوَر وآخرون) بين الإنصاف والتشويه: دراسة تحليلية ناقدة مقارنة

الدكتور أحمد الصفار

الأستاذ الدكتور أحمد حسين الصفار
Dr Ahmed Al-Saffar (Prof.)
ahalsaffar@hotmail.com
57 Borrowdale Avenue
Manchester
UK
Tel: 00 44 78 78 26 35 04

مقدمة

تُعدّ واقعة كربلاء من أكثر الأحداث تأثيرًا في الوجدان الإسلامي والضمير الإنساني، وقد كانت موضوعًا لاهتمام عدد من المستشرقين الذين اختلفت مواقفهم بين التقدير والتشويه. يتناول هذا البحث تحليلًا نقديًا لتمثلات الإمام الحسين (ع) في الدراسات الاستشراقية، من خلال الوقوف على مناهج القراءة وأساليب التأويل التي تبناها بعض الباحثين الغربيين في فهم الحدث الحسيني. وقورنت قراءات المستشرقين مع قراءة (كريس هيُوَر) كونه قسّا بريطانيا معاصرا يعيش باحتكاك مع المسلمين في برمنجهام-بريطانيا.

فرضية البحث

يفترض البحث أن الخطاب الاستشراقي تجاه الإمام الحسين (ع) يتأرجح بين الإنصاف المبني على فهم مقاصد الثورة الحسينية، والتشويه القائم على إسقاطات فكرية ولاهوتية غربية تتجاهل السياق الإسلامي.

إشكالية البحث

ما مدى موضوعية الطرح الاستشراقي في تمثيل شخصية الإمام الحسين (ع) ونهضته، وكيف ساهمت الخلفيات الفكرية والدينية للمستشرقين في تشكيل خطاب ينحو إما نحو الإنصاف أو التشويه؟

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج النقدي التحليلي المقارن، من خلال تحليل النصوص الاستشراقية التي تناولت واقعة كربلاء، مع إجراء مقارنات بين مواقف المستشرقين المختلفين، والرجوع إلى المصادر الإسلامية الأساسية لتقييم مدى دقة أو تحريف هذه الأطروحات. كما يستخدم البحث أدوات التأويل السياقي (التحليل

التاريخي، و تحليل الخطاب، و المقارنة النصية، و التفسير الدلالي، و قراءة التلقي) لرصد الدوافع الكامنة وراء الأنماط المختلفة في تمثيل الإمام الحسين (ع).

المبحث الأول: كلمات المستشرق (كريس هيُوَر) الإيجابية بحق الإمام الحسين (ع) ونهضته

جميلة تلك الكلمات التي سطرها المستشرق البريطاني (كريس هيُوَر) (Chris Hewer)[1] بحق الإمام الحسين (ع) بقوله: "قلة من الناس في تاريخ العالم كانت لهم أهمية كبيرة لدرجة أن أسماءهم ظلت حية لقرون. وكم عدد الأحداث التي لها أهمية كبيرة يتم إحياء ذكرها كل سنة بعشرات الملايين من المحبين؟ وماذا تقول عندما يكون هؤلاء الناس مستعدين للمخاطرة بحياتهم ليتمكن فقط من المشاركة لأحياء الذكرى السنوية؟ مثل هذا الشخص هو الحسين حفيد محمد نبي الإسلام [ص]. كان الحدث هو المذبحة الرهيبة في 680 م لقتله مع اثنين وسبعين من صحابته. ومع ذلك، يعتقد أن هذا الحدث نصرا، لأنه حقق انتصار العدالة والحقيقة. نصر يدل على نقاء الرسالة التي أتى بها القرآن وأرسلت لمحمد [ص] تستحق الدفاع عنها بأي ثمن"[2].

لا شك أن كلمات المستشرق البريطاني (كريس هيُوَر) تعكس تطورًا في وعي بعض المفكرين الغربيين تجاه الحسين (ع) وثورته، حيث لم يعد يُنظر إلى كربلاء كصراع داخلي إسلامي، بل كقضية أخلاقية عالمية، قادرة على مخاطبة وجدان الإنسان المعاصر. وهذا ما يفسر الإشارة إلى "عشرات الملايين الذين يحيون الذكرى "و "المخاطرة بالحياة من أجل المشاركة. خطاب (كريس هيُوَر) يمثّل نموذجًا مغايرًا للاستشراق العدائي أو الفولكلوري، ويقترب من قراءة الحسين (ع) كثورة إنسانية ضد الظلم. ورغم أنه يبقى ضمن رؤية حقوقية–أخلاقية غربية، إلا أنه يُظهر احترامًا للسياق الإسلامي، ويؤسس لجسر حوار حضاري بديل عن التفسيرات الاستشراقية التقليدية.

المبحث الثاني: المستشرقون وتحريف الأحاديث

يقول المستشرق (كريس هيُوَر): "خلال المرض الأخير للنبي محمد [ص]، أحضرت ابنته فاطمة حفيديه، الحسن والحسين، وطلبت منه أن يعطيهم ميراثا. قال: لم يكن عندي مال مادي أتركه لهم"[3]، ثم يذكر الحديث [أَنَّ فَاطِمَةَ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِ الْمَوْتِ أَنْ يَنْحَلَ وَلَدَيْهَا شَيْئًا، فَقَالَ: أَمَّا الْحَسَنُ فَلَهُ هَيْبَتِي وَسُؤْدُدِي، وَأَمَّا الْحُسَيْنُ فَلَهُ جُرْأَتِي وَجُودِي][4]. من الواضح أن المستشرق (كريس هيُوَر) لخّص الحديث النبوي بشكل مشوش، إذ يُخطئ في فهم سياق كلام السيدة فاطمة الزهراء (ع)

---

1 الدكتور كريس هيُوَر مستشار للعلاقات بين الأديان لأسقف برمنغهام. أنظر: https://chrishewer.org/about/

2 Hussain and the Struggle for Justice, Chris Hewer, www.chrishewer.org,P:1

3 Hussain and the Struggle for Justice, Chris Hewer, www.chrishewer.org,P:1

4 البداية والنهاية، ابن كثير (ت: 774 هـ)، دار الهجرة، 1420 هـ، ج 11، ص 475

ويصوّره على أنه مطالبة بميراث مادي لولديها الحسن والحسين (ع)، بينما النص الوارد في الحديث يفنّد هذا الزعم بوضوح. فالحديث لا يتحدث عن أموال أو ممتلكات، بل عن صفات روحية عظيمة منحها النبي (ص) لسبطيه: الهيبة والسيادة للحسن (ع)، والجرأة والجود للحسين (ع). إخفاق هيُوَر يكمن في تحريفه للمقصد النبوي وتحويله إلى قراءة مادية صرفة، مما يعكس ضعفًا في إدراك البعد المعنوي والتربوي في السرد النبوي.

كما أن محاولة ربطه بين هذا الحديث وقضية فدك تمثل خلطًا غير علمي بين موضوعين منفصلين: فدك كانت حقًا خاصًا بالسيدة الزهراء (ع) وهبها إياه النبي (ص) في حياته، وطالبت به لاحقًا كإرث شرعي، ولم يكن ذلك متعلقًا بميراثٍ دنيوي لأولادها كما أوحى المستشرق. لذا فإن تفسير (هيُوَر) يمثل إخفاقًا منهجيًا مزدوجًا: أولًا في فهم مضمون الحديث، وثانيًا في خلط القضايا الدينية والحقوقية بما يفرغ النص من دلالته الروحية والسياسية الأصيلة.

ينهج بعض المستشرقين في تعاطيهم مع النصوص الإسلامية أساليبا غير علمية، حيث يُلاحظ اعتمادهم على أسلوب انتقائي وتحريفي يقوم على اقتطاع الروايات من سياقها الأصلي، وإعادة تفسيرها بمعانٍ مجتزأة ومشوّهة تخدم رؤى مسبقة، مما يؤدي إلى تقديم صورة خاطئة عن رموز الإسلام العظام. هذا المنهج يتجاهل الأسس العلمية في دراسة الحديث النبوي، كأسباب الورود وظروف الرواية وسندها، والشواهد التاريخية، وسياق الخطاب، ولكنهم يستبدلونها بتفسيرات سطحية ومادية تعكس انحيازًا فكريًا واضحًا.

التلقي الإسلامي، وخصوصًا الشيعي، يرى أن النبي (ص) لم يورّث مالًا، بل ورّث النبوة، والعلم، والقيادة، وهو ما يتمثل في أهل بيته. إن تجاهل هذا البعد في خطاب (هيُوَر)، أو الاقتصار على التعبير الرمزي المجرد، قد يُضعف فهم المتلقي الغربي للوظيفة الإمامية التي يمثلها الحسن والحسين ((ع). ولم يكن (كريس هيُوَر) استثناءً في هذا النمط، إذ سبقه المستشرق (دونالدسون) بفبركة واضحة حين زعم – اعتمادًا على ما ورد في دائرة المعارف الإسلامية[5] قائلا: "أن علياً قد فضّل الحسين على الحسن، لأن الأخير لا يفكر في شيء إلا ملذاته فهو مبذّر أما الحسين فهو منّي وأنا منه"[6]، وهذا الادعاء، فضلًا عن كونه غير موثق، يجسّد قراءة مغرضة تتجاهل المعاني الروحية والسياقات الأسرية والسياسية العميقة التي أحاطت بالإمامين، في محاولة لتقويض مكانتهما وتشويه رمزيتهما في الوعي الإسلامي، بل أن الحديث يقول: "الحسين مني وأنا منه" كانت على لسان الرسول (ص) كما جاء في الحديث الشريف: عن يعلى بن مرة الثقفي: كنّا مع النَّبيِّ (ص) ثمَّ قال رسولُ اللهِ (ص): "حُسَينٌ مِنّي وأنا منه أحَبَّ اللهُ مَن أحبَّه. الحَسَنُ

---

5 The Encyclopaedia of Islam, Leyden, 1913

6 The Shi'ite Religion, A History of Islam in Persia and Irak, Dwight M. Donaldson, D.D., Ph. D, Mashhad, Persia, London, Luzac & Company, P: 79

والحُسَينُ سِبطانِ مِنَ الأسباطِ"[7]. يبدو أن المستشرق (دونالدسون) تقصد في الخلط بين من قال الحديث، ومضمونه مريدا بذلك الإيهام في تصوير السلوك السلبي للإمام الحسن (ع) ، وجدير بالذكر أن (لدونالدسون) في ذلك مواقف عديدة[8].

يُظهر المستشرق (دونالدسون) نهجًا تحريفيًا متعمدًا في تفسير النصوص الإسلامية، حيث لجأ إلى فبركة الأحاديث والتلاعب بألفاظها ليصنع فُرقة وهمية بين الإمامين الحسن والحسين (ع). فبدلًا من نقل الحديث النبوي كما ورد في المصادر الصحيحة، اختلق معنىً جديدًا لا يمت للحقيقة بصلة، محاولًا الإيحاء بأن الإمام الحسن (ع) كان مبذرًا ولا يفكر إلا في ملذاته، في مقابل تصوير الإمام الحسين (ع) على أنه الوحيد الذي يحظى بمكانة النبي (ص). ويعكس تصوّرًا غربيًا يتلقّى الحدث الإسلامي من زاوية ثنائية "البطل/المنسحب"، وهذا التصنيف غريب عن البنية الدينية الإسلامية التي ترى الإمامة مقامًا تكامليًا، حيث يؤدي كل إمام دورًا ضمن مشروع هداية الأمة. هذه الافتراءات المكشوفة لا تصمد أمام التحقيق الحديثي، فالحديث المذكور على عكس ما يدّعيه (دونالدسون).

إن تحليل مثل هذه الادعاءات يتطلب الرجوع إلى مصادر الحديث المعتبرة، وعدم الانسياق وراء الطروحات الاستشراقية التي تعتمد على التلفيق والتأويل المغرض.

ومن أبرز الأساليب التي اعتمدها بعض المستشرقين في طمس أو تشويه سيرة أهل البيت (ع) اتخاذهم منهجًا يتقاطع مع المسار الذي انتهجه الأمويون والعباسيون في تحريف الأحاديث والتلاعب بمضامينها، بما يخدم سرديات السلطة ويهمّش الحقيقة التاريخية. "وهذا هو شأن أهل الأهواء؛ لا يخلصون للبحث العلمي، وإنما يتبعون منه ما يوافق أهواءهم!"[9]، ومنهم المستشرق (وينسنك)[10] (Arent Jan Wensinck) الذي يقول: "لم يكن هناك ذكر للحسن والحسين [ع] في أحاديث رسول الله [ص] غير تلك المتعلقة بتدليلهم"[11] هذا الطرح يتجاهل السياق النبوي العام، الذي لم يقتصر على تدليل الحسن والحسين (ع) بل امتدّ لتأكيد موقعهما في الأمة. فقد روى جمهور المحدثين، سنة وشيعة، حديث النبي (ص): "الحسنُ والحُسينُ سيّدا شبابِ أهلِ الجنةِ"[12]، و "مَن أحَبَّ الحَسَنَ والحُسَينَ فقد أحَبَّني ومَن أبغَضهما فقد

---

7 مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي (ت: 807)، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994، ج 9، ص 184، حديث 15092

8 The Shi'ite Religion, A History of Islam in Persia and Irak, Dwight M. Donaldson, D.D., Ph. D, Mashhad, Persia, London, Luzac & Company

9 جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى، د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، صنعاء، 2011، ج 12، ص 20

10 أ. ج. وينسنك (1882–1939) (Arent Jan Wensinck) كان مستشرقًا هولنديًا بارزًا متخصصًا في الدراسات الإسلامية، وعُرف بمساهماته في علم الحديث والتفسير الإسلامي.

11 Wensinck, A. J., A Handbook of Early Muhammadan Tradition, Leyden, 1927

12 تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت: 463 هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ج 9، ص 230

أبغَضني" [13]، و "أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه" [14]، و "يقتل الحسين على رأس ستين سنة من مهاجري"[15]. وكلها أحاديث ذات دلالة عقدية وتربوية، لا عاطفية فقط. ، خطاب (وينسيك) يُقلّل من قيمة الأحاديث المتعلقة بالحسنين (ع) عبر استخدام عبارة "تدليل"، وهي كلمة ذات إيحاء تبخيسي، تُستخدم عادةً لوصف العاطفة الزائدة لا التعليم النبوي. هذا يكشف عن تحيّز لغوي ينزع الطابع الديني عن العلاقة بين النبي وأحفاده. يسعى (وينسيك) إلى تقليص الأبعاد العقائدية في الإسلام، وتصويرها كنتاج اجتماعي أو عائلي. هذا الموقف يُخفي نزعة علمانية في قراءة التراث الإسلامي، ويتجاهل أن النبي (ص) كان يُبلّغ عن الله، وأن قوله في أهل بيته ذو بعد شرعي، لا عاطفي فحسب. وبالرجوع إلى كتب الحديث تُفنّد دعوى (وينسيك)، "كان النَّبيُّ (ص) يُكثرُ الوصيَّةَ للمسلمينَ في ولدَيهِ الحسنَ والحسينَ، ويقولُ لهم: "هؤلاءِ وديعَتي عندَكُم"[16]، وحديثه (ص): "الحسنُ والحُسينُ سيِّدا شبابِ أهلِ الجنةِ"[17]، وغيرها من الأحاديث في كتب الحديث والسيرة مثل: "الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا"[18]. كلمة "تدليل" لا تُنصف مفهوم "الرحمة النبوية" التي كانت جزءًا من منهج التربية والتعليم. كان النبي (ص) يُربّي أبناءه وأحفاده بالرحمة، وهذا لا يُنافي عظمة الأثر التربوي أو الشرعي لما قاله عنهم.

ينمّ خطاب (وينسيك) عن إسقاطات علمانية تسعى لفصل البُعد العقائدي عن الشخصيات المقدّسة في الإسلام، وتُقلّص الأحاديث النبوية إلى سياقات نفسية أو عائلية، متجاهلة مقاصدها الرسالية. وهي قراءة مُجتزأة لا تلتزم بمنهج نقدي منصف. إن هذا التجاهل المتعمد يُظهر انحيازًا واضحًا في قراءة النصوص، ويكشف عن نزعة انتقائية تهدف إلى طمس الحقيقة وتشويه سيرة أهل البيت (ع) بما يتماهى مع سرديات السلطة الرسمية في التاريخ الإسلامي.

---

13 المعجم الكبير، الطبراني (ت 360 هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1994، ج 3، ص 47

14 كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي (ت: 975 هـ)، مؤسسة الرسالة، 1985، ج 12، ص 123

15 كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي (ت: 975 هـ)، مؤسسة الرسالة، 1985، ج 12، ص 123

16 منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، بن (ت: 728)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1986، ج 4، ص 506

17 تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت: 463 هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ج 9، ص 230

18 علل الشرائع، الشيخ الصدوق (ت: 381 هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف ج 1، ص 211

ويذكر (زويمر)[19] (Samuel Marinus Zwemer) في مؤتمر للمبشرين في القاهرة: "أنه في ختام مسرحية المعجزة، تم وضع الكلمات التالية في فم محمد [ص]، أن مفتاح الجنة في يد الحسين [ع]، فهو الشفيع، بأن يذهب ويخلص الجميع من نيران جهنم، كل من كان يذرف ولو دمعة واحدة في حياته على الحسين [ع]، وكل من ناصره بأي شكل من الأشكال، وأي شخص زار مرقده. أو حزن عليه فيحمله إلى الجنة."[20]، يُعد خطابه مثالًا نموذجيًا على الإسقاط اللاهوتي والتوظيف الدعائي، لم يكن (زويمر) مؤرخًا محايدًا، بل كان مبشرًا أمريكيًا ذا توجهات صليبية واضحة، سعى لتقويض الإسلام من الداخل.

لعلّ (زويمر) اعتمد في قوله هذا على ما جاء في خصائص الحسين (ع) فقد جاء عن ابي عبد الله (ع) قال: "زائر الحسين يشفع يوم القيامة لمئة الف رجل كلّهم قد وجبت له النار"[21]. وقد ناقش السيد محمد الصدر حول التباكي فليس أي تباكي يوجب الجنة قائلا: "مَن بكى أو أبكى أو تباكى بإخلاصٍ لله سبحانه وتعالى وللحسين (ع)، فإنّه يستحقّ الثواب الجزيل بلا إشكال"[22]، ويؤيّد ذلك كنز العمال[23] في الحديث عن النبي (ص) أنّه قرأ آخر الزُمر {وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً} [سورة الزمر: آية 71] على جماعة من الأنصار، فبكوا إلاّ شابّاً منهم قال: لم تقطر من عيني قطرة وإنّي تباكيت، فقال الرسول (ص): [مَن تباكى فلهُ الجنّة][24].

يُظهر كلام المستشرق (زويمر) تحريفًا واضحًا وتشويهًا متعمّدًا للعقائد الإسلامية، هذا الطرح يعكس سوء فهم متعمّد أو مفتعل للعقيدة الشيعية، من خلال تجيير بعض الممارسات العاطفية (كالبكاء أو الزيارة) وتضخيمها خارج سياقها العقدي، لتبدو وكأنها طقوس خلاص ميكانيكية، وهو أمر يفتقر إلى الحد الأدنى من الدقة العلمية أو الموضوعية الغيبية.

ثم أنه لا توجد رواية نبوية موثوقة تقول إن "مفتاح الجنة بيد الحسين" بهذا اللفظ أو بهذا المعنى الحرفي. العقيدة الإسلامية، بما في ذلك لدى الشيعة، تؤمن أن الشفاعة بإذن الله، وأن الحسين (ع) مقامه نابع من صدقه وتضحيته، لا من سلطوية روحية مطلقة كما يصورها (زويمر) في خطابه التهكمي. متجاهلًا ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية حول الشفاعة. فالشفاعة مبدأ إسلامي ثابت ورد في العديد

---

19 **صموئيل مارينوس زويمر** (Samuel Marinus Zwemer) (1867–1952) كان مستشرقًا ومبشرًا مسيحيًا أمريكيًا يُعرف بلقب "رسول الإسلام "بين المبشرين. لعب دورًا بارزًا في النشاط التبشيري بين المسلمين، خاصة في العالم العربي. كان له تأثير واسع في الحركات التبشيرية الموجهة نحو المسلمين في القرن العشرين.

20 The Moslem world, S. M. Zwemer, vol. 3, p 156; Sir Lewis Pelly, The Miracle Play of Hasan and Husain, vol. ii., pp. 343–348.

21 بحار الأنوار، المجلسي (ت: 1111 ه)، مؤسسة الوفاء، قم، 1403، ج 101، ص 77

22 أضواء على ثورة الحسين (ع)، السيد محمّد الصدر، ص 152

23 كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المتقي الهندي (ت: 975 ه)، مؤسسة الرسالة، 1985، ج 1، ص 597

24 ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الشيخ الصدوق، (ت: 381)، الشريف الرضي، قم، 1364، ص 188

من الآيات القرآنية، مثل قوله تعالى: {وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} [سبأ: آية 23]، وقوله: {مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [البقرة: آية 255]. وهذه الآيات تؤكد أن الشفاعة مرتبطة بإذن الله، ولا تعني خلاصًا مطلقًا لأي شخص فقط بسبب مشاعر الحزن.

أما فيما يتعلق بالحسين (ع)، يخلط (زويمر) بين الكرامة الرمزية والبُعد الغيبي. البكاء على الحسين (ع) في الوعي الشيعي يُعبّر عن ارتباط بالحق، لا عن صفقة خلاص، والزيارة ليست جواز مرور إلى الجنة، بل تجديد عهد بالولاء للقيم التي جسدها الحسين (ع). تحويل هذه الرموز إلى أدوات للخلاص المسيحي يُمثل تحريفًا دلاليًا متعمدًا. فإن دوره ليس مجرد رمز للشفاعة العاطفية كما حاول (زوِيمر) أن يصوره، وإنما هو نموذج لمقاومة الظلم والتضحية من أجل القيم الإسلامية. كما أن الأحاديث التي تتحدث عن مقام الإمام الحسين (ع) لا تعني شفاعة عشوائية بلا مسؤولية، بل تتحدث عن شفاعة قائمة على الإيمان والسلوك الصالح، كما في الحديث النبوي: "إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة"[25]، وهذا يشير إلى مكانتهما، وليس إلى منح الجنة لأي شخص بلا حساب.

بالتالي، فإن ما قام به (زوِيمر) ليس سوى استخدام لأسلوب السخرية والانتقائية لتحريف العقائد الإسلامية، في إطار الحملة الاستشراقية الرامية إلى الطعن في الرموز الإسلامية وتشويه مفاهيمها الجوهرية. هذه التصريحات جاءت في مؤتمر تبشيري موجه لمسيحيين يسعون لاختراق المجتمعات الإسلامية. أي أن النص لم يُكتب للبحث أو الحوار، بل لتوليد صورة هجومية ساخرة تُفرغ عاشوراء من بعدها الأخلاقي والإنساني، وتقدّمها بوصفها عبادة شخصية لحسين (ع) على حساب الله، وهو تحريف فج للمقاصد العقائدية.

المبحث الثالث: عائلة الحسين (ع) كما يبحثها (كريس هيُوَر)

تناول المستشرقون حياة الإمام الحسين (ع) في المدينة، ومعلوم أنه (ع) خلال السنوات التي عاشها (ع) في المدينة، تزوج عدة مرات. وتخبرنا أغلب الروايات على أن عدد أولاد الحسين (ع) عشرة أو أقل؛ ويفصّل المستشرق (كريس هيُوَر) كثيرا في الحياة الأسرية للإمام الحسين (ع) فيقول: "ماتت زوجته وهي لا تزال صغيرة ثم تزوج بأخرى. في المجموع كانت هناك خمس زوجات، كل واحدة منهن ولدت له أطفالا. وهذا يعني أن بعض أبنائه وبناته من أمهات مختلفات. وعندما وقعت أحداث واقعة كربلاء. كانت زوجته الأولى رباب، وهي الزوجة الوحيدة التي كانت حاضرة يوم المجزرة نفسها. وكانت والدة فتاة تسمى سكينة مواليد 667 م، وصبي اسمه عبد الله علي الأصغر، من مواليد 680 م. وزوجته الثانية كانت ليلى التي أنجبت منه طفله الأول صبيًا يُدعى علي الأكبر، في 653 م، أما زوجته الثالثة

25. الطبقات الكبرى، ابن سعد (ت: 230هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990، ج 1، ص 263، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، الترمذي (ت: 279 هـ)، دار الرسالة العالمية، 2009، ج 5، ص 321

كانت شاهربانو، وهي سيدة فارسية، والتي كانت ابنة يزدجرد، آخر ملوك فارس الساسانيين، أم علي بن الحسين من مواليد 656 م. وقد خلَفَ الحسين كإمام رابع عند الشيعة، وكان يعرف باسم الإمام زين العابدين، وزوجته الرابعة كانت تسمى أم إسحاق، وأنجب منها ابنة عام 671 م، اسمها فاطمة الصغرى. وأخيرًا، كانت هناك زوجة أخرى، لم يُسجل اسمها، ولكنها قضاعية. لديها أيضا ابن اسمه جعفر لكن الأم والابن ماتا بحلول وقت المعركة في كربلاء. كان جميع أطفال الحسين الخمسة موجودين في كربلاء. وكانت أعمارهم المحتملة في هذا الوقت هي: علي الأكبر سبعة وعشرون عامًا، زين العابدين خمسة وعشرون وسكينة أربعة عشر و فاطمة الصغرى تسعة و عبد الله علي الأصغر ستة اشهر"[26]،[27].

يبدو أن المستشرق (كريس هيُوَر) في هذا الطرح يحاول تقديم سرد تاريخي تفصيلي عن الحياة الأسرية للإمام الحسين (ع)، لكنه لم يخلُ من بعض الأخطاء التاريخية والتقديرات غير الدقيقة، التي تعكس إما نقصًا في التحقق من المصادر الإسلامية الموثوقة، أو اعتماده على مصادر ثانوية غير دقيقة. وعدم التحقق من عدد زوجات الإمام الحسين (ع).

ذكر المستشرق خمس زوجات، وهناك خلط بين أسماء أولادهن، إذ أن الروايات الإسلامية المشهورة تذكر (شاه زنان، أو شهربانويه بنت يزدجرد بن شهريار كسرى) أم الإمام زين العابدين، والرباب بنت امرئ القيس الكلبية أم سكينة وعبد الله الرضيع، وليلى بنت أبي مرة الثقفي أم علي الأكبر، وأم إسحاق بنت طلحة بنت عبيد الله التيمية، وهي أم فاطمة، والقضاعية وهي أم جعفر الذي مات في حياة أبيه (ع)"[28] أما البقية فهي محل خلاف تاريخي. وقد ورد اسم أم الإمام زين العابدين أشكال مختلفة، "حيث ذكرت بأسماء متعددة، منها: شهربانويه، شاه زنان، جهان شاه، شهرناز، جهان بانويه، خولة، برّة، سلافة، غزالة، سلامة، حرار، مريم، وفاطمة"[29]، وهناك خلط في اسم سلافة وهي شاه زنان. قال المبرد: كان اسم أم علي بن الحسين (ع) سلافة من ولد يزدجرد معروفة النسب، من خيرات النساء[30]. وقيل: خولة"[31]، وقيل برة بنت النوشجان[32]

---

26 Hussain and the Struggle for Justice, Chris Hewer, www.chrishewer.org, PP:11

27 موسوعة الإمام الحسين (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، دار الحديث، قم، 1431، ج 1، ص 223.

28 الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد (ت: 413 ه)، دار المفيد، بيروت، 1993، ج 2، ص 135؛ موسوعة كربلاء، لبيب بيضون، ج 1، ص 115

29 حياة علي بن الحسين، الدكتور سيد جعفر شهيدي، دار نشر الثقافة الإسلامية، ج 1، ص 10

30 الكامل في اللغة والأدب، المبرد (ت: 285 ه)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997 ، ج 2، ص 90

31 العدد القوية، علي بن يوسف الحلي (ت: ق 8 ه)، مكتبة آية الله المرعشي العامة، 1408 ه، ج 1، ص 58

32 كشف الغمة في معرفة الأئمة، الإربلي (693)، دار الأضواء، بيروت، 1985، ج 2، ص 317 (شهربانو)

كما أن ليلى بنت أبي مرة الثقفي أم علي الأكبر الشهيد لم تثبت بشكل قاطع مشاركتها في كربلاء، بل ذكرت بعض المصادر أنها لم تكن حاضرة[33]، في حين أن المستشرق جعلها ضمن الشهود للأحداث. والحاضرة في معركة الطف من زوجات الحسين (ع) الرباب فقط،

أما ذكره شاهربانو، والدة الإمام زين العابدين (ع)، حسب أغلب الروايات الإسلامية لم تكن على قيد الحياة وقت كربلاء وماتت في نفاسها، فكيف تكون حاضرة في الأحداث؟

"فأكثر المؤرخين يذكرون أنّها توفّيت في نفاسها[34]، إلّا أنّ ابن شهرآشوب قال: "وجاءوا بالحرم أسارى إلّا شهربانويه فإنّها أتلفت نفسها في الفرات"[35]. وأخرجه عنه المجلسي في بحار الأنوار[36]، وتبعه الشيخ البحراني في العوالم في حياة الإمام الحسين (ع)[37]. وهذا واضح في تعارضه مع نقل (هيُوَر) إضافة إلى ذلك فإنّ النسخة المطبوعة من مقتل الحسين (ع) لأبي مخنف خالية من ذلك، إضافة إلى ذلك كلّه فمن المستعبد جدا أن تقوم أم الإمام بإتلاف نفسها في النهر، وهي التي اصطفاها الله عزّ وجلّ واختارها لكي تكون وعاء لحمل هذا النور الرباني، وممّا يؤيد ذلك أنّ كتب المقاتل لم تذكر وجودا لشهربانو في أرض الطف"[38]

المبحث الرابع: تحليل (كريس هيُوَر) للبيئة الاجتماعية والسياسية قبل نهضة الإمام الحسين (ع)

يستغرب (كريس هيُوَر) بامتعاض كيف أنه "حدث خطأ فادح في المجتمع المسلم حديث النشأة، إذ كيف يجرأ مجموعة من الذين زعموا أنهم يقودون الأمة على قتل حفيد النبي [ص]، كل ذلك تم بعد خمسين سنة فقط من وفاة محمد [ص]. وكيف يمكن أن تحدث مثل هذه الكارثة؟ وكان حفيد محمد [ص] محبوبًا عند جده، وكذلك لدى جميع المسلمين حبا واحتراما كبيرين للحسين [ع]. فالقتل لم يكن قضية طائفية، بل هو صراع بين جماعة من المسلمين الأتقياء ضد أخرى. فكانت نتيجة تصرفات الأفراد الفاسدين المستبدين الذين استولوا على قيادة المسلمين من السنّة والشيعة على حد سواء، وأن العديد منهم من

---

33 موسوعة عاشوراء (فرهنك عاشورا)، جواد محدثي، دار الرسول الأكرم، بيروت، 1418 هـ، ج 1، ص 390

34 الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي (ت: 1359 هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1417، ج 1، ص 116. مكاتيب الأئمة (ع)، علي الأحمدي الميانجي (ت: 1421 هـ)، دار الحديث، قم، 1426، ج 3، ص 174

35 مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب السروي المازندراني (ت: 588)، العلمية، قم، 1379، ج 4، ص 112

36 بحار الأنوار، الشيخ المجلسي (ت: 1111 هـ)، مؤسسة الوفاء، قم، 1403، ج 45، ص 62

37 العوالم، الإمام الحسين (ع)، الشيخ عبد الله البحراني (ت: 1130)، مؤسسة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، قم، 1413، ج 1، ص 288

38 أعلام النساء المؤمنات، محمد الحسون، ام علي مشكور، الأسوة، طهران، 1421 هـ، ج 1، ص 535

السلطة الأموية التي حكمت المسلمين من 661م إلى 750م، هؤلاء قد ابتعدوا عن المُثُل والممارسات الإسلامية كما جاء بها القرآن ومحمد [ص]"[39]. ويضيف (كريس) قائلا: "لقد واصل الإمام الحسين حياته في المدينة المنورة في ظاهرها بنوعٍ من العزلة عن السلطة، لكنه لم يكن غائبًا عن وجدان الأمة، بل ظل مرشدًا ومُلهمًا لكثير من المسلمين الذين كانوا يرونه الأجدر بتسلّم زمام القيادة. وعلى الرغم من أنه لم يرَ آنذاك أن الظرف مناسب لمواجهة معاوية صراحةً بالمطالبة بالخلافة، إلا أنه لم يتنازل قطّ عن نهجه، بل ظلّ يراقب بدقة انحرافات حكم معاوية ومخالفاته"[40]

(كريس هيُوَر) يُحاول تأطير مقتل الإمام الحسين (ع) ضمن سياق الصدمة التاريخية التي عاشها المسلمون بعد وفاة النبي (ص) بخمسين عامًا. يتحدث عن المجتمع المسلم "حديث النشأة"، لكنّه لا يتطرّق بدقة إلى التحوّلات الكبرى التي شهدتها الخلافة بعد السقيفة، ولا إلى التأسيس السياسي للأموية، مما يُشير إلى تبسيط نسبي للسياق التاريخي. وتبنّى في خطابه رؤية توفيقية أخلاقية، تُحمّل (الأفراد الفسادين) بعيدًا عن الانحياز المذهبي، معتمدًا معيارًا قيميًا عامًا لتقييم السلطة، وليس معيارا مذهبيا أو عقائديا وهو أسلوب استيعابي حواري أقرب إلى الفكر الليبرالي.

ومن اللافت أن المستشرق (كريس هيُوَر) وقع في تناقض بيّن حين أشار تارةً إلى أن الإمام الحسين (ع) قد عزل نفسه عن المجتمع، وتارةً أخرى إلى أنه كان مصدر إلهام وإرشاد للمسلمين، وهو تناقض لا ينسجم مع طبيعة نهضة الحسين (ع) التي انبثقت من تكليفه الإلهي كإمامٍ معصوم، حمل مسؤولية الإصلاح والتقويم في الأمة.

وعلى الرغم من محاولة (كريس هيُوَر) تقديم قراءة تبدو حيادية في تحليله لأسباب مقتل الإمام الحسين (ع)، فإن نقده ينطوي على تناقضات ومغالطات لا تخفى على من يتأمل المسار الرسالي الذي اختطه الإمام، والذي لم يكن انعزالًا، بل ترقّبًا واعيًا يسبق حركة الرفض والثورة.

إن حديث (كريس) عن "خطأ فادح في المجتمع المسلم حديث النشأة"[41] ينطوي على تبسيط مخلّ، إذ تُظهر الوقائع التاريخية أن ما جرى في كربلاء كان تتويجًا لصراع طويل بدأ منذ السقيفة، وتفاقم بسياسات بني أمية الإقصائية، بدءًا من معاوية وقتله للمعارضين، وانتهاءً بفرض يزيد رغم الرفض الواسع. لقد كانت كربلاء ذروة مواجهة بين نهج أهل البيت (ع) في صيانة الدين، ومنهج الأمويين في تحويل الخلافة إلى ملك عضوض، وهو ما كشفه الإمام الحسن (ع) بوضوح. كما أن الإمام الحسن (ع) كشف طبيعة الحكم الأموي، عندما قال: "إن معاوية بن صخر زعم أني رأيته للخلافة أهلا، ولم أر نفسي لها أهلا، فكذب

39 Hussain and the Struggle for Justice, Chris Hewer, www.chrishewer.org, PP:1

40 Hussain and the Struggle for Justice, Chris Hewer, www.chrishewer.org, PP:12

41 Hussain and the Struggle for Justice, Chris Hewer, www.chrishewer.org, PP:12

معاوية وأيم الله لأنّا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله، غير أنّا لم نَزَل أهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا"[42]

أما قوله: "بأن القتل لم يكن قضية طائفية، بل صراع بين جماعة من المسلمين الأتقياء ضد أخرى"[43]، فإنه يتجاهل طبيعة السلطة الأموية، التي لم تقتصر على مجرد صراع سياسي، بل كانت توظّف الدين لخدمة الحكم، فكان الولاء ليزيد يُفرض بالقوة، ومخالفة السلطة تُعتبر خروجًا على الجماعة، حتى لو كان الخارج حفيد النبي (ص). بل إن الحسين (ع) نفسه أكد في خطبة قال إن يزيد: "رجل فاسق فاجر، شارب الخمر، قاتل للنفس المحرمة، معلن بالفسق والفجور، ومثلي لا يبايع مثله"[44]، مما ينفي أي تساوٍ بين الطرفين.

كما أن محاولة (كريس هيُوَر) تقديم الحسين (ع) "كقائد مراقب للوضع دون اتخاذ موقف سياسي إلا بعد وفاة معاوية"[45]، ومتهماً الإمام الحسين (ع) بالانعزال، فهو بذلك يتجاهل دوره الفكري والسياسي الفاعل، فثورته لم تكن ردّ فعل مفاجئ، بل امتداد لمسار إصلاحي واعٍ بدأه جده وأبوه، وتجلّى برفضه مبايعة يزيد واستجابته لدعوة أهل العراق.

أما زعمه أن "تصرفات السلطة الأموية لم تكن سنية أو شيعية، بل نتيجة استبداد أفراد فاسدين"[46]، يفتقد للدقة التاريخية؛ فالتمييز ضد أهل البيت (ع) وأتباعهم لم يكن مجرد انحرافات فردية، بل سياسة ممنهجة دعمتها السلطة الأموية، كما يتجلى في منع ذكر فضائل الإمام علي (ع) على المنابر، واستبدالها بالسبّ[47]

إذن، يمكننا القول إن تحليل (كريس هيُوَر) يفتقر إلى رؤية شاملة للأحداث، ويتجنب الإقرار بأن مقتل الحسين (ع) لم يكن مجرد "خطأ سياسي" كما يزعم، بل كان نتيجة مسار طويل من الانحراف عن القيم الإسلامية التي أراد الإمام تصحيحها بثورته.

ادعاء (كريس هيُوَر) أن الإمام الحسين (ع) كان يعيش "حياة منعزلة في المدينة"[48]، متغافلًا بذلك عن حضوره المحوري كمرجع ديني وسياسي تحلّق حوله الأنصار في الحجاز واليمن والعراق، وأنه إمام

---

42 الاحتجاج على أهل اللجاج، الطبرسي (ت: 588)، مطابع النعمان النجف الأشرف، 1966، ج 2، ص 288

43 Hussain and the Struggle for Justice, Chris Hewer, www.chrishewer.org, PP:12

44 اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس الحسني الحلّي (ت: 664 هـ)، أنوار الهدى، قم، 1417 ، ج 1، ص 17

45 Hussain and the Struggle for Justice, Chris Hewer, www.chrishewer.org, PP:12

46 Hussain and the Struggle for Justice, Chris Hewer, www.chrishewer.org, PP:12

47 تاريخ الطبري، ج 4، ص 52- 188؛ الكامل في التاريخ، ابن الأثير (ت: 630 هـ)، دار صادر، بيروت، 1365هـ، ج 3، ص 472، و ج 5، ص 42؛ وشرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، دار الكتب العلمية، بيروت ، ج 4، ص 56؛ والعقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي (ت: 328)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404 ، ج 4، ص 366

48 Hussain and the Struggle for Justice, Chris Hewer, www.chrishewer.org, PP:12

معصوم. كما أن خروجه من المدينة لم يكن انعزالًا، بل هروبًا من مبايعة يزيد الجائر. وتبرير (كريس) للفاجعة بفساد بعض الأفراد يتغافل عن تخاذل الأمة ودورها في تمكين المشروع الأموي من اغتيال الحقّ. وهو ما أشار إليه الإمام الحسين عليه: "اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الارض اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض الولاة منهم أبدا فأنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا"[49] يتبنّى (كريس هيُوَر) رؤية سطحية تقلّل من الطابع الثوري لنهضة الحسين (ع)، فيختزلها بـ"خطأ إداري" بين المسلمين، متجاهلًا أن خروجه كان رفضًا واعيًا للطغيان الأموي، وتضحيةً من أجل قيم الإسلام.

على أي حال، فإن النص يُخاطب المتلقّي الغربي بلغة عقلانية وأخلاقية، مما يجعله أقرب إلى خطاب تفسيري تواصلي منه إلى خطاب مذهبي. وهذا النوع من التلقي يسهم في نقل قضية الإمام الحسين (ع) من كونها شأنًا طائفيًا إلى رمز عالمي لمقاومة الفساد والاستبداد. ومع ذلك، يُلاحظ أن تغييب المفاهيم الدينية المركزية مثل "الإمامة"، و"الحق الشرعي"، يجعل الرؤية غير مكتملة من منظور إسلامي داخلي.

المبحث الخامس: واقعة الطف وعاشوراء كما يطرحها المستشرقون

المطلب الأول: عاشوراء كما يدرسها المستشرق (وينسينك) وردّ (كريس هيُوَر) عليه

يحاول المستشرق (كريس هيُوَر) أن يناقش استنتاج المستشرق (وينسينك) (Wensinck and Marçais) بأن مصطلح وممارسة عاشوراء هي من التراث اليهودي فيقول: "إن مصطلح عاشوراء بالمصطلح العبري (آشور Ashur) (אַשּׁוּר) وهو العاشر من تشري (Tishri)، وهو يوم الغفران (Yom Kippur) المقدس والصوم في التقويم اليهودي[50]. ويُزعم –ولازال القول لـ(كريس هيُوَر)– أن النبي محمد [ص] اتبع العادات اليهودية في صيام يوم الغفران، وطلب من أتباعه صيام يوم عاشوراء. ولكن سرعان ما حدثت الصدمة بين المجتمعات المسلمة واليهودية في الأيام الأولى من المدينة المنورة، مما أدى الى أن ينأى النبي محمد [ص] والمجتمع عن العادات اليهودية، ثم جعل رمضان شهر الصيام. على الرغم من هذا الادعاء –والكلام لـ(كريس هيُوَر)–، لم يقع يوم الغفران وشهر (تشري) في شهر محرم خلال السنوات الأولى للنبي في المدينة المنورة. إذ تزامن محرم مع أغسطس في ذلك الوقت، بينما كان (تشري) في أكتوبر"[51].

---

49 لواعج الأشجان، السيد محسن الأمين (ت: 1371 هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، 1371 هـ ، ج 1، ص 111

50 https://www.chabad.org

51 Wensinck, A. J., and Ph. Marçais. ʿĀshūrāʾ, this encyclopaedia entry broadly addresses diverse ideas and rituals associated with Ashura

يبدو أن المستشرق (كريس هيُوَر) يحاول تصحيح أو تفنيد استنتاج (وينسينك) حول ارتباط عاشوراء بيوم الغفران اليهودي، لكنه لا يخرج عن الإطار الاستشراقي التقليدي الذي يسعى لربط الممارسات الإسلامية بجذور غير إسلامية، وخاصة بالديانات السابقة كاليهودية والمسيحية.

يستند (وينسينك) في استنتاجه إلى تشابه لفظي بين "عاشوراء" و"آشور" (אֲשׁוּר) العاشر من شهر تشري (Tishri) اليهودي، لكن هذا الربط اللغوي ضعيف لعدة أسباب:

- اللغة العربية مستقلة عن العبرية في تكوين الألفاظ الدينية، وليس بالضرورة أن يكون أي تشابه صوتي دليلاً على التأثر.
- عدم تطابق التوقيت القمري والشمسي: اليهود يعتمدون تقويمًا قمريًا معدّلًا شمسيًا (Lunisolar)، بينما المسلمون يعتمدون تقويمًا قمريًا خالصًا، مما يجعل أي تزامن بين المناسبتين عرضيًا ومؤقتًا وليس نظاميًا.
- اختلاف الطقوس بين اليومين: يوم الغفران اليهودي مرتبط بالكفّارة والصلاة والصوم الكلي الصارم، بينما عاشوراء في الإسلام مناسبة ذات بعد تاريخي بعد استشهاد الإمام الحسين (ع).

ولعل (وينسينك) استقى ذلك الترابط مما كتب في تاريخ الطبري وغيره: "كان النبي (ص) حين قدم المدينة رأى يهود تصوم يوم عاشوراء فسألهم فأخبروه أنه اليوم الذي غرّق الله فيه آل فرعون ونجّى موسى ومن معه منهم فقال نحن أحق بموسى منهم فصام وأمر الناس بصومه فلما فُرض صوم شهر رمضان لم يأمرهم بصوم يوم عاشوراء ولم ينههم عنه"[52] ومع ذلك ولو تنزلنا بقبول الحديث، فإنه لا يعني أن النبي استقى الفكرة من اليهودية، بل قد يكون الصيام في هذا اليوم عادة قديمة سابقة عند العرب، وعندما رأى النبي اليهود يصومونه أكد على صيامه من منطلق أن الإسلام امتداد لدين التوحيد الحق وليس تقليدًا لليهودية.

الأهم من ذلك أن النبي لم يلزم المسلمين –حسب الحديث– بصيام عاشوراء كفريضة، بل بقي مستحبًا حتى فرض صيام رمضان، مما يدل على أن الإسلام لم يعتمد عليه كممارسة دينية مركزية. وما روي عن الباقر (ع): "صيامُ يومِ عاشوراءَ كَفّارَةُ سَنَةٍ. وعنه (ع): سُئِلَ عن صَومِ يومِ عاشوراءَ، فقال: كان صَومُه قبل شَهرِ رمضانَ، فلمّا نَزَلَ شَهرُ رمضانَ تُرِكَ"[53]

---

52 تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت: 310 ه)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت (دار المعارف)، ج 2، ص 417

53 الصافي في كلام الله الوافي، الفيض الكاشاني (ت 1091ه)، مكتبة الصدر، طهران، ج 11، ص 50، 443. وسائل الشيعة، الحر العاملي (ت: 1104)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 7، ص 337، مستند الشيعة، المحقق النراقي، ج 10، ص 489، قصار الجمل في العقائد والأخلاق والعمل، الشيخ علي المشكيني (ت: 1428 ه)، دار الحديث للطباعة والنشر، قم، 1434 ه، ج 2، ص 71

يفند (كريس هيُوَر) مزاعم (وينسينك) فيقول: كان محرم يتزامن مع أغسطس، و(تشري) كان يقع في أكتوبر خلال الفترة النبوية، مما ينفي تزامن عاشوراء مع يوم الغفران اليهودي. هذا استدلال دقيق جزئيًا، لكنه لا يثبت أن عاشوراء لم يكن له وجود سابق في التراث العربي.

الأهم أن العرب كانوا يعتمدون على التقويم القمري المحض، بينما اليهود كانوا يتبعون تقويمًا قمريًا شمسيًا معدّلًا، وبالتالي فإن أي تزامن سابق قد يكون حصل بشكل مؤقت لكنه لم يكن دائمًا.

يقول (كريس هيُوَر) إن "الصدمة بين المسلمين واليهود في المدينة" دفعت المسلمين إلى النأي بأنفسهم عن الممارسات اليهودية، وبالتالي تم استبدال عاشوراء بشهر رمضان.

هذه مبالغة واضحة؛ لأن فرض صيام رمضان كان بوحي إلهي في السنة الثانية للهجرة، ولم يكن نتيجة لموقف سياسي أو اجتماعي من اليهود. لقوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: آية 183]. ثم إن النبي (ص) لم يمنع المسلمين من صيام عاشوراء حتى بعد ازدياد العداء بينه وبين اليهود، بل بقي مستحبًا بعد فرض صيام شهر رمضان.

يتّسم طرح (كريس هيُوَر) بميله لتصحيح بعض استنتاجات (وينسينك)، لكنه لا يزال عالقًا في الإطار الاستشراقي الذي يحاول إيجاد أصول يهودية لكل ممارسات الإسلام. وعاشوراء لم يكن مستوردًا من اليهودية، بل كان له وجود في التراث الاسلامي. وإن الصيام في عاشوراء لم يكن فرضًا إسلاميًا، ولم يكن الغرض منه تقليد اليهود. و لم يكن تزامن التقويمين اليهودي والإسلامي دقيقًا بما يسمح بالقول إن عاشوراء هو يوم الغفران اليهودي.

كما أن العداء بين المسلمين واليهود في المدينة لم يكن سببا في استبدال صوم عاشوراء بصوم شهر رمضان، بل أن صوم شهر رمضان كان بوحي إلهي.

وبالتالي، فإن محاولة (كريس هيُوَر) تصحيح فكرة (وينسينك) لا تلغي الإطار العام للاستشراق الذي يسعى لربط الإسلام باليهودية بشكل تعسفي.

و نرى كيف أن المستشرق (وينسنك) يثبت وينفي الخبر خلال تحليله مما يسبب في عدم الاطمئنان لدراسته التي لم توثّق بمصادر تاريخية. ويبدو جليا مقدار تأثر المستشرق (وينسينك) بالفكر اليهودي الذي توافق مع الموضوعات من الأحاديث المرتبطة بفكرة صيام عاشوراء، ولعله قد أخذه من الخبر الذي أورده الذهبي عن النبي: "إنَّ اللهَ افترض على بني إسرائيلَ صومَ عاشوراءَ فصوموه، ووسِّعوا على أهاليكم فإنَّه اليومُ الَّذي تاب اللهُ فيه على آدمَ ونجّى إبراهيمَ من النّارِ، وأخرج نوحًا من السَّفينةِ، وأنزل التَّوراةَ على موسى، وفدا إسماعيلَ، وردَّ على يعقوبَ بصرَه، وكشف البلاءَ عن أيُّوبَ، وأخرج يونسَ من بطنِ الحوتِ، وفلق البحرَ لموسى، وغفر لمحمَّدٍ (ص) ذنبَه ما تقدَّم وما تأخَّر، فمن صام عاشوراءَ كان كفّارةَ أربعين سنةً، وطوَّل الحديثَ. وفيه: ومن صامه أُعطي ثوابَ ألفَ شهيدٍ وكُتب له أجرُ سبعِ سماواتٍ. وفيه: خلق اللهُ السَّماواتِ والأرضَ والجبالَ، والبحارَ، والعرشَ، والقلمَ. وفيه: تقومُ السّاعةُ وأوَّلُ يومٍ خلقه اللهُ يومُ

عاشوراءَ، ويختم هذا الحديث بقوله: قبح الله من وضعه ما أجهله"[54]. ومنها "أَنَّه يَومٌ نجّى اللهُ فيه مُوسى مِن فِرعَونَ، وكانت تَصومُه اليَهُودُ، فقال النَّبيُّ (ص): أنا أَوْلى بِمُوسى مِنهم، فصامَه"[55]. ومنها ما في الصَّحيحَينِ مِن حَديثِ ابنِ عُمَرَ أنَّه (ص) قال: "كان يَومًا يَصومُه أهلُ الجاهِليَّةِ، فمَن أحبَّ مِنكُم أنْ يَصومَه فَلْيَصُمْه، ومَن كَرِه فَلْيَدَعْهُ"[56]. ومع ذلك يتأكّد أن هذا اليوم "كان ابنُ عُمرَ لا يصومُه"[57].

كما واعتبر (بليسنير)[58] (Plessner) أن عاشوراء كان يوما "مقدسا ومباركاً في السنوات الأولى للإسلام"[59]، ويبدو أنه اعتمد على الحديث في الموطأ: "عن عائشة زوج النبي (ص) أنها قالت: كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية. وكان رسول الله (ص) يصومه في الجاهلية. فلما قدم رسول الله (ص) المدينة، صامه، وأمر بصيامه. فلما فرض رمضان، كان هو الفريضة. وترك يوم عاشوراء. فمن شاء صامه، ومن شاء تركه"[60]

يتضح أن معظم المستشرقين تعاملوا مع تاريخ أهل البيت (ع) بانتقائية، حيث ركزوا على الروايات التي تدعم تصوراتهم المسبقة، متجاهلين الحقائق التاريخية الموثقة. وقد تبنّى بعضهم الروايات الأموية والعباسية (الأحاديث الموضوعة) من غير تمحيص، مما أدى إلى إعادة إنتاج التشويه الذي تعرّض له أئمة أهل البيت (ع) تاريخيًا. إن النقد العلمي لهؤلاء المستشرقين يجب أن يستند إلى تحليل منهجي للنصوص والمصادر التاريخية، لإظهار حقيقة الأحداث بعيدًا عن التحريف والتوظيف السياسي.

المطلب الثاني: واقعة الطف في تحليل (كريس هيُوَر) و(دونالدسون) و (هاينز هالم)

قليل من المستشرقين من تراه يستفز العقل الأخلاقي ليعيد التفكير في معنى الشجاعة، والقيادة، والإيمان، حين تكون الحياة ذاتها هي الثمن. فيقول (كريس هيُوَر): "ما مقدار الشجاعة التي تتطلبها

---

54 تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد، مكتبة الرشد، الرياض، 1998، ص 206، حديث: 502.

55 صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، دار الفكر، بيروت، 1981، ج 4، ص 126

56 صحيح مسلم، حديث: 1126

57 إتحاف الخيرة المهرة، البوصيري، ج 3، ص 82، حديث: 2228

58 مارتن بليسنير (1900–1973) (Martin Plessner) كان مستشرقًا ألمانيًا متخصصًا في الدراسات الإسلامية والفلسفة والعلوم عند العرب. من أبرز أعماله دراسته حول الترجمات العربية للعلوم اليونانية ودورها في النهضة الأوروبية.

59 Plessner, M. “Al-Muḥarram.” In Encyclopaedia of Islam.

60 الموطأ، الإمام مالك (ت: 197 هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985، ج 1، ص 299؛ صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، دار الفكر، بيروت، 1981، حديث: 1892

مواجهة الموت المحتم في سبيل قضية عادلة؟ هل هناك ما هو أثمن من الحياة نفسها؟ ليس شيئًا يستحق أن نحيا من أجله، بل "شيء يستحق أن نموت من أجله. وإذا وُجد ما يستحق أن يُضحّى بالحياة في سبيله، فهل يكون لذلك معنى دون الإيمان بالحياة بعد الموت؟ وأيّ نوع من القادة يمنح رجاله، قبيل المعركة، فرصة أخيرة للنجاة بأنفسهم؟ أليس من المعتاد أن يطالب القائد أتباعه بالصمود والمواجهة معه حتى النهاية؟"[61]. أسئلة (كريس هيُوَر) لا تطرح أجوبة مباشرة، بل تُفعل الوعي، وتحرض على نقد النظام القائم –ولو ضِمنيًا– مما يجعل الخطاب جزءًا من بنية خطابية مقاومة تُسهم في إعادة تأهيل الرموز الدينية كمصادر للشرعية السياسية الجديدة.

ولا نجد مثل هذا التفكير الذي ينطوي على مضمون وجودي–أخلاقي عميق عند الكثير من المستشرقين لتحليلهم واقعة كربلاء. أي أن الإمام الحسين (ع) لم يمت من أجل خلاص روحي كما يعبر عنها مسيحيا (بالفداء)، بل من أجل تفكيك الشرعية الزائفة للسلطة الأموية، وهو ما يُبرز بعدًا سياسيًا جذريًا. فالمستشرق (دونالدسون) يتهم في نقده للمؤرخ المسعودي، بعدم الالتزام بصرامة المنهج التاريخي في روايته لمقتل الإمام الحسين (ع)، في إشارة ضمنية إلى تفضيله للقصص المثيرة على "حقائق التاريخ المجردة"، قائلاً: "لم يكن المسعودي، الملقب (بهيرودوتس)[62] الإسلام، مستعداً للتضحية بقصة جيدة من أجل الالتزام بدقة شديدة بالنسبة لحقائق التاريخ المجردة."[63]

ولا يقف (دونالدسون) عند حدود نقد السرد التاريخي، بل يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، بمحاولة لتبرئة معاوية وأهل الشام من مسؤولية قتل الحسين (ع)، موجهاً أصابع الاتهام حصراً إلى أهل الكوفة بقوله: "كل الحشود التي شاركت في قتل الحسين [ع] هم من أهل الكوفة ولا يوجد معهم شخص واحد من أهل الشام"[64]

إلا أن هذا الادعاء تناقضه كثير من المتون التاريخية الموثقة[65]. فابن شهرآشوب يذكر في "المناقب" أن ابن زياد جهز قوات متعددة، من بينها أربعة آلاف من أهل الشام بقيادة شمر بن ذي الجوشن السلولي، بالإضافة إلى تشكيلات عسكرية أخرى بلغت مجموعها خمسة وثلاثين ألفاً، بينما لم يتجاوز عدد أصحاب

---

61 Hussain and the Struggle for Justice, The final ultimatum, Chris Hewer, PP:1

62 هيرودوت أو هيرودوتس كان مؤرخا إغريقيًا يونانيًا آسيويًاً عاش في القرن الخامس قبل الميلاد (حوالي 484 ق.م – 425 ق.م)، ويعتبر أبو التاريخ. لأنه أول من قام بتدوين التاريخ، وقد ألّف (تاريخ هيرودوتس)، ولقّب المسعودي بهيرودوتس العرب وهو مؤرخ ورحالة عربي مشهور هو أبو الحسن المسعودي، واسمه علي بن الحسين بن علي، ومن مؤلفاته: مروج الذهب، أخبار الزمان ومن أباده الحدثان.

63 History of Islam in Persia and Irak, DWIGHT M. DONALDSON, P: 79

64 History of Islam in Persia and Irak, DWIGHT M. DONALDSON, P:86

65 ترجمة ريحانة رسول الله (ص) الامام الحسين (ع) من تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر (ت: 571)، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، 1414، ج 1، ص 331؛ ص 406

الحسين (ع) اثنين وثمانين رجلاً، وكان من بين هؤلاء معَ شِمْرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ السَّلُولِيَّ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ"[66]

كما ترد رواية في كتاب "الكافي" تؤكد وجود خيل أهل الشام في كربلاء، إذ يقول الإمام الصادق (ع) حين سئل عن صوم تاسوعاء وعاشوراء: "تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين (ع) وأصحابه رضي الله عنهم بكربلاء واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه"[67].

هذا الطرح يوضح أن (دونالدسون) لم يكتفِ بإسقاطات استشراقية نقدية تجاه النصوص التاريخية الإسلامية، بل شارك في عملية إعادة تأطير السردية بما يخدم تبرئة خصوم الحسين (ع) وإدانة أنصاره، متجاهلاً الأدلة النصية والتاريخية المعتمدة في مصادر المسلمين التي تشير الى تواجد أهل الشام. منها ما جاء في شرح الأخبار: "قال الإمام عليّ بن الحسين (ع): فممّا فهمته وعقلته يومئذٍ مع علّتي وشدّتها أنّه أُتي بي إلى عمر بن سعد، فلمّا رأى ما بي أعرض عنّي فبقيت مطروحاً لما بي، فأتاني **رجل من أهل الشام** فاحتملني فمضى بي وهو يبكي ..."[68]، وما رواه ابن أعثم الكوفي قائلًا: "ثمّ حمل رضي الله عنه- أي عليّ الأكبر (ع) – فلم يزل يقاتل حتّى ضجّ أهل الشام من يده ومن كثرة من قتل منهم"[69]، ومنها ما رواه ابن سعد في طبقاته قائلًا: "ودعا رجل من أهل الشام عليَّ بن حسين الأكبر- وأمّه آمنة بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي، وأمّها بنت أبي سفيان ابن حرب- فقال: إنَّ لك بأمير المؤمنين قرابة ورحماً، فإنْ شئت آمنّاك وامضِ حيث ما أحببت"[70]، وما رواه ابن عبد ربّه قائلًا: "ورأى رجل من أهل الشام عبد الله بن حسن بن عليّ- وكان من أجمل النّاس- فقال: لأقتلنّ هذا الفتى"[71]، وجاء في كتاب مناقب آل أبي طالب (ع): "عندما صاح القاسم بن الحسن: ياعمّاه. حمل الحسين على قاتله عمر بن سعيد الأزدي فقطع يده، وسلبه أهل الشام من يد الحسين"[72]. والواضح أن أهل الشام هم جزء من المجتمع الكوفي أو هم شاميو الهوى سياسيا، وأن ولاءهم لسياسة الشام بالكامل ولا يمنع أن يكونوا من **أهل الشام** فعلا كما في رواية ابن عبد ربه السالفة الذكر وخبر الأربعة آلاف من أهل الشام بقيادة عمر بن سعد.

---

66 مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب (ت: 588)، العلمية، قم، 1379، ج 4، ص 98

67 الكافي، الكليني (ت 329)، دار الحديث، 1430 هـ، ج 4، ص 147، الأمالي، الشيخ الصدوق (ت: 318)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، 1417، ص 667

68 شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي النعمان (ت: 363)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ج 3، ص 156

69 الفتوح، احمد بن أعثم الكوفي (ت: 314)، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، 1411، ج 5، ص 115

70 الطبقات الكبرى، الطبقة الخامسة من الصحابة، ابن سعد (ت: 230 هـ)، مكتبة الصديق، الطائف، ابن سعد، ج 1، ص 470

71 العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي (ت: 328)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404 ، ج 5، ص 129

72 مناقب آل أبي طالب، ابن شهرآشوب (ت: 588)، العلمية، قم، 1379، ج 4، ص 106

فلا يمكن القطع تماما بأن لا يوجد ولا شامي واحد كما ذهب اليه المسعودي، واعتمد عليه المستشرق (دونالدسون).

يبدو أن (دونالدسون) وقع في مغالطة كبيرة عندما نفى مشاركة أهل الشام في واقعة كربلاء، متجاهلًا العديد من المصادر التاريخية التي أكدت وجود قوات شامية ضمن جيش عمر بن سعد. إذ إن التحليل التاريخي المتعمق يكشف أن بعض القادة والجنود الذين اشتركوا في المعركة كانوا إما من أهل الشام مباشرة أو ممن يحملون ولاءً سياسيًا للأمويين، كما ورد في عدة مصادر موثوقة مثل المناقب لابن شهر آشوب، الكافي، شرح الأخبار، وابن أعثم الكوفي. هذا التعتيم الواضح على الحقائق يخدم سردية تبرئة معاوية وأهل الشام من الجريمة، محاولًا إلقاء اللوم بالكامل على أهل الكوفة وحدهم، رغم أن الدولة الأموية آنذاك كانت القوة الفعلية التي أمرت ونفذت ودعمت هذه الجريمة. وعليه، فإن محاولة (دونالدسون) طمس هذه الحقائق أو التقليل من دور أهل الشام في الواقعة ما هو إلا تحريف مقصود للواقع التاريخي.

إن بعض المستشرقين لا يبحثون بعمق لتحري الحقيقة والدقة العلمية فنرى بعضهم مثل (هاينز هالم) (Heinz Halm) الذي كتب تحت موضوع (مأساة كربلاء) بعد سرد تحرك الإمام الحسين (ع) نحو كربلاء، يغير ويحرّف التاريخ بسرديته يقول: "وصل الخبر إلى العراق. فأمر الوالي عبيد الله ابن زياد بإرسال دوريات لمراقبة جميع الطرق الصحراوية... حالت دورية عسكرية تابعة للوالي دون وصوله إلى الكوفة وأجبرته، ومرافقيه على التوجه نحو الشمال. ومن بين آلاف الشيعة الكوفيين المزعومين. لم يأت رجل واحد لنصرة حفيد النبي"[73].

والحقيقة ليست كذلك فهناك العديد ممن التحق بالإمام الحسين (ع) ، وأن من بين الذين التحقوا بركب الحسين (ع) من الكوفة حينما سمعوا بعسكرته قرب الفرات كل من: "أبو الشعثاء يزيد بن زياد بن مهاصر البهدلي الكندي وعمرو بن خالد الصيداوي ومولاه سعد بن مجمع بن عبد الله، وابنه عائذ، ودليلهم الطرماح"[74]. "ومسلم بن عوسجة الأسدي، وأبو ثمامة الصائدي، ونافع بن هلال الجملي و يزيد بن نبيط وهو من عبد القيس، وكان له بنون عشرة فانتدب معه ابنان له عبد الله وعبيد الله"[75].

ويقول (هاينز هالم) بشأن عبث ابن زياد بثنايا أبي عبد الله الحسين (ع) وكسر عدة أسنان مضيفا على النص ما ليس موجودا في كتب التاريخ فيدّعي: "أن قام الوالي عبيد الله ابن زياد بضربه بعصا وكسر له عدة أسنان"[76] ولم أجد من يقول أن ابن زياد كسر أسنان الحسين (ع) ولعل الشيخ المفيد والهيثمي وغيرهما ذكرا الخبر من غير ذكر كسر الأسنان، وجاء في الخبر: "جلس ابن زياد للناس في قصر الإمارة

---

73 التشيّع (باللغة الفارسية)؛ هاينز هالم، ترجمه الى الفارسية: محمد تقي أكبري، ص 29

74 تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت: 310 هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج 4، ص 306

75 الحسين (ع) في مواجهة الضلال الأموي، سامي البدري، ج 1، ص 168

76 التشيّع (باللغة الفارسية)؛ هاينز هالم، ترجمه الى الفارسية: محمد تقي أكبري، ص 30

وأذن للناس إذنا عاما، وأمر بإحضار الرأس فوضع بين يديه، فجعل ينظر إليه ويتبسم وفي يده قضيب يضرب به ثناياه"[77،78]

المطلب الثالث: مواقف إيجابية لمستشرقين حول واقعة الطف

في سياق الحديث عن الكوارث التي عصفت بتاريخ البشرية، تبقى بعض الأحداث، رغم تشابهها في المأساة، متفردة في رمزيتها وعمق رسالتها. ومن بين هذه المحطات الفارقة، تبرز واقعة كربلاء بوصفها مثالًا نادرًا يجمع بين الألم الإنساني والتضحية الخالدة، وبين الانحدار الأخلاقي لقوى الظلم وسمو الموقف في وجهه. يقول (كريس هيُوَر): "شهد تاريخ البشرية مآسي كثيرة؛ ومن هذه الزاوية، فإن مجزرة كربلاء ليست فريدة من نوعها. فهي تُظهر لنا إلى أي درك يمكن أن ينحدر إليه الإنسان، لكنها تُبيّن أيضًا إلى أي مدى يمكن للناس أن يضحّوا في سبيل مبادئهم السامية، وفي سبيل قضية عادلة يؤمنون بها، ومن منطلق محبة خالصة وإخلاص لله. ويعلو استشهاد الحسين [ع] وأصحابه فوق سائر المآسي في التاريخ الإسلامي مقامًا وشأنًا. وقد يدعونا ذلك للتفكّر في مكانة الحسين [ع]، وفي المصاب الجلل الذي حلّ بأهل بيته، وفي ما كان سيؤول إليه الحال لو لم يُقدِم على تلك الوقفة. كما نتأمل في الضوء الباهر الذي أُشعل يومها ليكون منارًا يهتدي به الناس جميعًا، رجالًا ونساءً، عبر الزمان."[79]

يعلّق المستشرق (مارك سويلو)[80] (Mark Soileau) على واقعة الطف بأنها مأساة بالنسبة للشيعة، ويصف كيف أنهم خلدوها عبر التاريخ، فيقول: "كانت في إراقة دماء حفيد النبي [ص] حدثًا عاطفيًا لامس جميع المسلمين، لكنها بالنسبة للشيعة كانت مأساة ترمز بشكل كبير إلى الظلم والقمع. ومع هذا الحدث، أصبح الاستشهاد سمة مميزة للشيعة، وللشهيد النموذجي كذلك. وتخليدا لهذه الواقعة فقد كُتب حول وفاته في كربلاء عدداً لا يحصى من الكتب والقصائد؛ ويعاد تمثيل الواقعة كل عام في العاشر من

---

77 الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد (ت: 413 ه)، دار المفيد، بيروت، 1993، ج 2، ص 114

78 مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي (ت: 807)، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994، ج 9، ص 195

79 Hussain and the Struggle for Justice, Chris Hewer, www.chrishewer.org,P: 2

80 مارك سويلو (Mark Soileau) هو باحث متخصص في الدراسات الإسلامية، مع تركيز خاص على الفكر الشيعي والتصوف الإسلامي. يهتم بتحليل الطقوس الدينية والممارسات الثقافية لدى المجتمعات الشيعية، خصوصًا ما يتعلق بإحياء ذكرى كربلاء وتأثيرها في الهوية الدينية والاجتماعية.

المحرم في مسرحيات عاطفية"[81]. ويثّني على قوله المستشرق (إدوارد براون)[82] (Edward G. Brown) فيعتبر الإقدام على قتل الحسين (ع) عبارة عن تفاهات غير مدروسة: "فكان في أي وقت منذ ذلك الحين كافياً لاستحضار ذكرى استشهاده، حتى في أكثر المشاعر فتورًا وتجاهلًا، حزناً شديدا، وتمجيداً للروح كل ذلك يضمحلّ أمامها الألم والخطر والموت إلى تفاهات غير مدروسة"[83]. إن مأساة الطف كما يقول المستشرق (إدوارد غبّون) "ستوقظ الضمائر الباردة يوما ما"[84]. لقد أصبحت ملحمة عاشوراء نبراسا يقف أمامها المستشرقون منبهرون ويعظموها ويمجدوها لأنها شعار كل إنسان منصف يتوق العدل والحياة الكريمة من غير جور ولا ظلم.

إن واقعة الطف هزت الشعور الإنساني بجميع ثقافاته، وهذا المستشرق (بيتر جيلكوويسكي)[85] (Peter J. Chelkowski) يقتبس قول أبو ريحان البيروني[86] في وصفه لواقعة الطف فيقول: "لم ير أحد في تاريخ البشرية مثل هذه الفظائع"[87]. وتلتفت المستشرقة (كارين) (Karen Ruffle) الى الحزن الجمعي، والتأكيد على تجديد الولاء للحسين (ع) وأهل بيته يوم عاشوراء فتقول: "أيام الحداد هذه هي وقت الذاكرة الشيعية الجماعية ويحزنوا على تضحية الإمام الحسين واستشهاده، وكذلك التأكيد العلني على ولائهم لأسرة النبي محمد (أهل البيت) والإسلام.. وبمرور الوقت، أصبح شهر محرم يشير إلى مجموعة الطقوس التي يتم إجراؤها لاستحضار معاناة الإمام الحسين وتضحياته، وكذلك للحفاظ على الطابع الحضوري لكربلاء في الضمير الجمعي الشيعي"[88]

---

81 Encyclopaedia of Islam, Mark Soileau, PP: 319

82 إدوارد غبّون (Edward Gibbon) (1737–1794) هو مؤرخ إنجليزي بارز، تطرّق إلى التاريخ الإسلامي، بما في ذلك سيرة النبي محمد (ص) والخلفاء الراشدين. عُرف بأسلوبه النقدي، لكنه أظهر إعجابًا بمبادئ العدالة لدى الإمام الحسين (ع) واعتبر استشهاده في كربلاء حدثًا مأساويًا سيظل يؤثر في الضمير الإنساني.

83 A literary history of Persia, Browne, Edward Granville, 1862–1926, London : T. F. Unwin, 1908, p. 227

84 The Decline and Fall of the Roman Empire, Edward Gibbon, London, 1911, volume 5, pp. 391–2

85 بيتر جيلكوويسكي (Peter J. Chelkowski) هو مستشرق وأكاديمي متخصص في الدراسات الإيرانية والإسلامية، مع تركيز خاص على الفنون والمسرح والطقوس الدينية في العالم الإسلامي. له أبحاث بارزة حول الشعائر الحسينية وتمثيل مأساة كربلاء في الفنون والمسرحيات الطقسية، من أبرز أعماله تحرير كتاب تعزية: المسرح الديني الشيعي، حيث قدم تحليلًا معمقًا حول كيفية تأثير حادثة كربلاء على الثقافة والفنون الإسلامية.

86 البيروني واحدًا من أعظم العلماء في التاريخ، وخاصة في الإسلام بسبب منهجيته واكتشافاته. عاش البيروني في العصر الذهبي للإسلام.

87 Ta'ziyeh: Ritual and Drama in Iran, Peter J. Chelkowski, New York, 1979, p.2

88 https://www.oxfordbibliographies.com

لكن المستشرق (دونالدسون) يرى غير ذلك في وصفه لواقعة الطف وينظر لها من زاوية أخرى؛ لكنها ممزوجة بالفكر الكنسي معتبرا استشهاد الإمام الحسين (ع) هو تكفير عن ذنوب الناس، فيقول: "أن الحسين قدم نفسه قربانا للقضية الإسلامية، وأن محمداً [ص] أخبر حفيده بأن سيموت لأجل أمته مختارا التضحية بجسده تكفيرا عن ذنوب العالم الإسلامي"[89]،

ويبدو أن (دونالدسون) كونه قِسّا فقد نقل معتقده القاضي بفداء السيد المسيح (ع) ليرفع خطايا البشرية. ومن المعلوم، يُعد "فداء المسيح للبشريّة جسر العبور بين الموت والحياة وبين الظّلمة والنّور. لم يكن خلاصنا ليتحقّق لو لم يتجسّد المسيح بهدف فداء العالم من عقاب الخطيّة"[90]. ويوضح الإنجيل معنى الفداء بقوله: "عَالِمِينَ أَنَّكُمُ افْتُدِيتُمْ لاَ بِأَشْيَاءَ تَفْنَى، بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، مِنْ سِيرَتِكُمُ الْبَاطِلَةِ الَّتِي تَقَلَّدْتُمُوهَا مِنَ الآبَاءِ، بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ"[91]. ليلبس هذه الفكرة على الإمام الحسين (ع) .

ويتعرض المستشرق (مايكل فيشر) (Michael Fischer) الى جذور القضية الحسينية ويربطها بالأنبياء فيقول: "أن القضية الحسينية امتدت إلى قصص الأنبياء الأوائل والذين لديهم علم مسبق باستشهاد الحسين [ع] وقد قيل لهم ذلك. فكانت معاناتهم طفيفة بالمقارنة مع ما مرّ به الحسين [ع]. فهذا آدم [ع] عندما هبط على الأرض لأول مرة، تجول عبر ما سيحدث في مستقبل معركة الطفّ فقطع آدم ابهام قدمه، حزنا على الحسين [ع]، فأخبره الله تعالى أن الحسين [ع] سيسفك دما كثيرا."[92] ولا أدري من أين استقى (مايكل فيشر) فكرة إقدام آدم (ع) على قطع إبهام قدمه. بينما الخبر الموجود في كتب التاريخ يقول: "مثُل لآدم مقتل الحسين، وثوب أمّة جدّه عليه، فنظر آدم إليهم مسوّدة وجوههم، فقال: يا رب! أبسط عليهم الانتقام كما قتلوا فرخ هذا النبي المكرم عليك"[93]، ومنهم من يذكر أن آدم توسل بأصحاب الكساء: "فلمّا هبط آدم بكى ثلاثمائة عام ثمّ دعا بهذه الأسماء وقال: يا ربّ بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين يا محمود يا أعلى يا فاطر يا محسن اغفر لي وتقبّل توبتي فأوحى إليه يا آدم لو سألتني في جميع ذرّيّتك لغفرت لهم."[94]

---

89 The Shi'ite Religion, A History of Islam in Persia and Irak, Dwight M. Donaldson, D.D., Ph. D, Mashhad, Persia, London, Luzac & Company,P:370

90 https://www.maarifa.org/

91 رسالة بطرس الرسول الأولى 1: 18-19

92 Encyclopaedia of Islam and the Muslim World, Michael M. J. Fischer, PP:324

93 مقتل الحسين (ع)، الموفق الخوارزمي (ت: 568)، انوار الهدى، قم، 1423، ج 2، ص 194

94 إحقاق الحق وإزهاق الباطل، القاضي نور الله المرعشي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، 1409، ج 9، ص 260

إن واقعة الطف وما رافقها من بشاعة وظلم دفعت الباحثة (دايان ديسوزا)[95] (Diane D'Souza) أن تعتزّ بأن معركة الطف جسّدت انتصار العدالة على الباطل فتقول: "لا يُنظر إلى حدث كربلاء على أنه مجرد مجزرة، بل هو النضال النهائي للعدالة والحقيقة ضد الباطل والقمع، حيث تحول موت الحسين [ع] إلى تضحية كونية وخلاص للمجتمع بأسره"[96].

إن في واقعة الطف دروسا كثيرة في معنى الإنسانية، والتحرر من عبودية الذل والظلم والخنوع والهوان وقد استخلص المستشرق (وليام موير) (Sir William Muir) تلك الدروس بجملة واحدة: "لم تحسم مأساة كربلاء مصير الخلافة فحسب، بل حسمت مصير الممالك الإسلامية بعد فترة طويلة من تلاشي الخلافة واختفاءها"[97].

يجسد الإمام الحسين (ع) نموذجًا إنسانيًا تجاوز حدود الدين والجغرافيا، ملهمًا رموزًا عالمية في مقاومة الظلم. وبوصفه قائدا إلهيا، فإن قضيته تنتمي إلى الضمير الإنساني كله، لا إلى طائفة بعينها. وهذا ما استنتجه المستشرق البريطاني (كريس هيُوَر) في كتابه: (الحسين وصراع من أجل العدالة): "لقد ألهم مثال الحسين طيفًا واسعًا من الناس، من غاندي إلى مارتن لوثر كينغ ونيلسون مانديلا. ومن المبادئ الجوهرية في الدين أن الشخصيات الدينية العظيمة لا تنتمي إلى مجتمعها وحده، بل لأنها تنتمي إلى الله، فهي تنتمي إلى البشرية جمعاء. الحسين، بطل كربلاء، يستحق أن يتأمل في سيرته النساء والرجال في كل زمان ومكان"[98] خطاب (كريس هيُوَر) يعكس رؤية إنسانية منصفة نسبيًا للحسين (ع)، لكنه يُفرغ ثورته من مضمونها العقائدي والديني لصالح قراءة كونية-أخلاقية. وهذا يكشف عن تداخل بين النية الحسنة في الإنصاف، والتأويل الثقافي الغربي الذي يُعيد تشكيل الرموز الإسلامية وفق معاييره الخاصة.

المبحث الرابع: زينب (ع) المرأة القيادية في نظر المستشرقة (دايان ديسوزا)

وليس بعيدا عن تلك التضحية التي قدمها سيد الشهداء (ع) في مواجهة تحديات الظلم والاندفاع لاسترجاع الشرعية التي تقلدها وادّعاها من ليس أهلا لها، استكملت العقيلة زينب (ع) وهي المرأة القيادية

---

95 دايان ديسوزا (Diane D'Souza) باحثة وأكاديمية متخصصة في الدراسات الإسلامية، وتركز أبحاثها على الطقوس الدينية، والهوية الشيعية، ودور المرأة في المجتمعات الإسلامية. لها دراسات حول التراث الشيعي، وخاصة تلك المتعلقة بإحياء ذكرى عاشوراء والتعبير عن الحزن الجماعي. من أبرز أعمالها كتاب التقوى والتحول: النساء والطقوس الشيعية في الهند، حيث تناولت فيه دور النساء في الطقوس الدينية الشيعية وكيف تساهم هذه الممارسات في بناء الهوية المجتمعية والتعبير عن الالتزام الديني.

96 The Figure of Zaynab in Shîcî Devotional Life, Diane D'Souza, PP: 1

97 Sir William Muir, Annals of the Early Caliphate, London, 1883, pp. 441-2

98 Hussain and the Struggle for Justice, Chris Hewer, www.chrishewer.orgP:1

الواعية المشروع النهضوي الحسيني التي تقول عنها (دايان ديسوزا): "لقد وجدتُ أن زينبا تعد مصدرًا مقنعًا للإلهام ونموذجًا قويًا للعمل"[99]. لقد أنصفت (دايان ديسوزا) العقيلة زينب (ع) بالقول: "أنا أزعم أن زينب تقدّم للنساء الشيعيات مثالاً قوياً وممكناً لمشاركة المرأة في الجانب العبادي، فضلاً عن أنها النموذج الذي يحتذى به في القيادة والعمل الشجاع، وتحتاج النساء إلى نماذج معاصرة وتاريخية على حد سواء للحفاظ على الاحترام الصحيح للذات. ولا تقدم زينب مثل هذا النموذج فحسب، بل أعطت نمطًا للقيادة النسائية في بيئة لا تزال تزدهر حتى يومنا هذا"[100]، هذا الخطاب يستخدم مفردات مثل "مصدر للإلهام "و"نموذج قوي للعمل". وهذا تحوير في الدلالة، وإن كان نابعًا من نية إنصاف. هنا تُستخدم في معنى وظيفي اجتماعي معاصر بما يعبر عنه (ناشطة). هذه لغة ليبرالية-نسوية معاصرة تُركّز على الوكالة الفردية والقدرة على الفعل، ما يُشير إلى تأطير السيدة زينب (ع) في خطاب تمكين المرأة المعاصر، وليس بالضرورة في خطاب الإمامة أو النيابة عن مشروع الحسين (ع) العقدي. الطرح يُحاول تحييد البُعد العقدي والروحي في شخصية السيدة زينب (ع)، ليجعل منها رمزًا عالميًا للمرأة القوية، القادرة على الفعل والمواجهة. هذه القراءة مفيدة سياقيًا لكنها مُسيّسة ثقافيًا، لأنها تُعيد تشكيل زينب ضمن قيم النسوية الغربية، لا ضمن منظومتها الإسلامية المتكاملة.

رؤية (ديسوزا) تنصف السيدة زينب (ع) من زاوية التأثير الإنساني والرمزي، لكنها تُعيد إنتاج شخصيتها ضمن منظومة ثقافية غربية حديثة، تتجاهل السياق العقدي-السياسي-الديني الذي شكّل حضورها في كربلاء وما بعدها. وهذه القراءة، رغم عدالتها النسبية، تظل ناقصة من منظور التأويل الإسلامي العميق. وبهذا تخبرنا (دايان ديسوزا) أنه قد "كافحت النساء المسيحيات في العقود الأخيرة لإيجاد نماذج تاريخية دينية يحتذى بها وذلك من خلال مشاركتهن الفعّالة في الاحتفالات الدينية. لقد أعاد بعضهن النظر في الدور الذي لعبته نساء الكتاب المقدس البارزات مثل مريم العذراء، كمشارِكة شجاعة وناشطة في المشروع الإلهي؛ ومريم المجدلية وهي المبشرة الأولى بقيامة المسيح؛ ومرثا، صديقة المسيح حسب المعتقد المسيحي وهي اللاهوتية الأولى"[101]. ونجد انعكاسات هذه الحركة في عدد من المنشورات[102].

---

99 The Figure of Zaynab in Shîcî Devotional Life, Diane D'Souza, PP:11

100 The Figure of Zaynab in Shîcî Devotional Life, Diane D'Souza, PP: 1

101 The Figure of Zaynab in Shîcî Devotional Life, Diane D'Souza, PP:10

102 Coming to Terms with Mary in Border Regions of Faith: An Anthology of Religion and Social Change, Mary Gordon, ed. Kenneth Aman (Maryknoll, N.Y.: Orbis Books, 1992), pp. 65-70; "Feminist Theology as the Fruit of Passion and Compassion" in With Passion and Compassion: Third World Women Doing Theology, Ana Maria Tepedino, eds. Virginia Fabella and Mercy Amba Oduyoye (Maryknoll, N.Y.: Orbis Books, 1994), pp. 168-171;

جاء في قاموس (أوكسفورد) "أن بمقتل الحسين [ع] وأنصاره قد أعطى الشيعة روح المعاناة وروح الشهادة، وأصبح الحسين [ع] رمزا للمقاومة السياسية والثورة"[103]، وتضيف دائرة المعارف البريطانية: "لقد تحول الانتقام لمقتل الحسين [ع] إلى صرخة حاشدة ساعدت في تقويض الخلافة الأموية، وأعطت قوة دفع لظهور حركة شيعية قوية"[104]. وأن لاستشهاده (ع) أثر في نفوس الناس وأن إحياء ذكراه "ليس مجرد موسم للحداد، ولكن أيضًا للتأمل الذاتي وإعادة تكريس حياتهم للمثل العليا التي عاشها الحسين [ع] ومات من أجلها"[105] كما يقول (كريس هيُوَر).

الخاتمة

تظهر هذه الدراسة كيف أن الخطاب الاستشراقي في تناوله لشخصية الإمام الحسين (ع)، وواقعة كربلاء قد شابه الكثير من الانتقائية المنهجية والإسقاطات الثقافية الغربية، مما أدى في كثير من الأحيان إلى تشويه الأبعاد النبوية والثورية العميقة لهذه الشخصية المفصلية في التاريخ الإسلامي. فبينما سعى بعض المستشرقين مثل(كريس هيُوَر) إلى تقديم مقاربة أخلاقية منصفة، إلا أن الأغلبية وقعت في فخ اختزال النهضة الحسينية في سياقات اجتماعية أو سياسية مجزأة، مهملة الأصول العقدية والروحية التي شكّلت جوهر هذه النهضة.

إن تحليل مفاهيم مثل: الإمامة والشهادة والعدل ضمن أطر معرفية غربية غير قادرة على استيعاب البناء الأخلاقي والعقائدي للفكر الإسلامي، أفضى إلى قراءة مشوهة أو مجتزأة. ورغم ذلك، لا يمكن إنكار وجود محاولات صادقة، وإن كانت محدودة، لسبر أغوار الأبعاد القيمية في شخصية الإمام الحسين (ع)، وإن بقيت هذه المحاولات أسيرة أفق إنساني عام لا يخوض بعمق في البنية العقدية الإسلامية.

The Virgin of Guadalupe: A Mexican National Symbol, Eric Wolf, Journal of American Folklore, 71 (1958), pp. 34-39

103 The Oxford Dictionary of Islam, John L. Esposito, Oxford University press, 2004, PP: 120

104 https://www.britannica.com/biography/al-Husayn-ibn-Ali-Muslim-leader-and-martyr

105 Hussain and the Struggle for Justice, Chris Hewer, www.chrishewer.org, 2021, P: 1

التوصيات

1. إعادة تقويم المنهج الاستشراقي: من الضروري الدعوة إلى إعادة النظر في المقاربات التقليدية التي يتبناها المستشرقون، خصوصًا تلك التي تفتقر إلى الحساسية الثقافية والدينية، والتي تتجاهل البعد العقدي للنصوص والشخصيات الإسلامية.
2. تبني مناهج تكاملية: ينبغي اعتماد أطر تحليلية بديلة تجمع بين النقد الصارم والفهم المتداخل الثقافات، من أجل تقديم قراءات أكثر عدالة وتوازناً للرموز الإسلامية الكبرى.
3. تشجيع الدراسات المقارنة: تعزيز الحوارات بين الباحثين العرب والغربيين حول مفاهيم مثل الشهادة، والنهضة، والمقاومة، من خلال مقارنتها بنماذج تاريخية وفكرية مماثلة في الثقافات الغربية.
4. إدماج المصادر الأصيلة: ضرورة أن تنطلق البحوث المستقبلية من النصوص والمرويات الإسلامية الموثوقة، وليس من تصورات مبنية على مصادر ثانوية أو تفسيرات غير دقيقة.
5. إعداد مراجع أكاديمية نقدية: تشجيع إنشاء موسوعات نقدية باللغة الإنجليزية والعربية حول واقعة الطف، تعكس الرواية الإسلامية الأصيلة في ضوء معايير البحث الأكاديمي الرصين.

المصادر

المراجع العربية

1. الاحتجاج على أهل اللجاج، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت: 588)، مطابع النعمان النجف الأشرف، 1966
2. إحقاق الحق وإزهاق الباطل، القاضي نور الله المرعشي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، 1409
3. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (الشيخ المفيد) (ت: 413 ه)، دار المفيد، بيروت، 1993
4. أعلام النساء المؤمنات، محمد الحسون، ام علي مشكور، الأسوة، طهران، 1421 ه
5. الأمالي، الشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي (ت: 318)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، 1417
6. بحار الأنوار، الشيخ محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت: 1111 ه)، مؤسسة الوفاء، قم، 1403
7. البداية والنهاية، ابن كثير (ت: 774 ه)، دار الهجرة، 1420 ه
8. تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت: 310 ه)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت
9. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: 463)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002
10. ترجمة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الامام الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571)، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، 1414
11. التشيّع (باللغة الفارسية)؛ هاينز هالم، ترجمه الى الفارسية: محمد تقي أكبري
12. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الشيخ الصدوق، (ت: 381)، الشريف الرضي، قم، 1364
13. الجامع الكبير (سنن الترمذي)، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: 279 ه)، دار الرسالة العالمية، 2009
14. جامع تراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى، د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، 2011
15. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، القاضي النعمان بن محمّد التميميّ المغربي (ت: 363)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم
16. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، دار الكتب العلمية، بيروت
17. الصافي في كلام الله الوافي، الفيض الكاشاني (ت 1091ه)، مكتبة الصدر، طهران

18. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990
19. العدد القوية، علي بن يوسف الحلي (ت: ق 8 هـ)، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله المرعشي العامة، 1408 هـ
20. العقد الفريد، أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي (ت: 328)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404
21. علل الشرائع، الشيخ الصدوق (ت: 381 هـ)، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف
22. العوالم، الإمام الحسين (ع)، الشيخ عبد الله البحراني (ت: 1130)، مؤسسة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، قم، 1413
23. الفتوح، احمد بن أعثم الكوفي (ت: 314)، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، 1411
24. الكافي، أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الرازي (ت 329)، دار الحديث، 1430 هـ
25. الكامل في التاريخ، ابو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم شيباني جزري، المعروف بابن الأثير (ت: 630 هـ)، دار صادر، بيروت، 1365هـ
26. الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت: 285 هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997
27. كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي (693)، دار الأضواء، بيروت، 1985
28. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت: 975 هـ)، مؤسسة الرسالة، 1985
29. اللهوف في قتلى الطفوف، رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسني الحلّي (ت: 664 هـ)، أنوار الهدى، قم، 1417
30. لواعج الأشجان، السيد محسن الأمين (ت: 1371 هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم، 1371 هـ
31. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1994
32. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت 360 هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1994
33. مقتل الحسين (ع)، الموفق الخوارزمي (ت: 568)، انوار الهدى، قم، 1423
34. مناقب آل أبي طالب، أبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني (ت: 588)، العلمية، قم، 1379
35. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1986
36. موسوعة الإمام الحسين (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري، دار الحديث، قم، 1431

37. موسوعة عاشوراء (فرهنك عاشورا)، جواد محدثي، تعريب خليل زامل عصامي، دار الرسول الأكرم، بيروت، 1418 هـ
38. الموطأ، الإمام مالك (ت: 197 هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985

المراجع الأجنبية

1. A literary history of Persia, Browne, Edward Granville, 1862-1926, London : T. F. Unwin, 1908
2. Al-Muḥarram. In Encyclopaedia of Islam. Plessner, M., 2d ed. Edited by P. Bearman, Th Bianquis, C. E. Bosworth, van Donzel, and W. P. Heinrichs. Leiden, The Netherlands: Brill, 2012.
3. Hussain and the Struggle for Justice, Chris Hewer, www.chrishewer.org, 2021
4. Coming to Terms with Mary in Border Regions of Faith: An Anthology of Religion and Social Change, Mary Gordon, ed. Kenneth Aman (Maryknoll, N.Y.: Orbis Books, 1992), pp. 65-70; "Feminist Theology as the Fruit of Passion and Compassion" in With Passion and Compassion: Third World Women Doing Theology, Ana Maria Tepedino, eds. Virginia Fabella and Mercy Amba Oduyoye (Maryknoll, N.Y.: Orbis Books, 1994), pp. 168-171; The Virgin of Guadalupe: A Mexican National Symbol, Eric Wolf, Journal of American Folklore, 71 (1958), pp. 34-39
5. Early Orientalism: Imagined Islam and the Notion of Sublime Power. Kalmar, Ivan., New York: Routledge, 2012.
6. Encyclopaedia of Islam and the Muslim World, Editor in Chief Richard C. Martin, MacMillan Reference USA, 2003
7. Encyclopaedia of Islam, Juan Campo, Facts on Life, 2009
8. Encyclopaedia of Islam, Laura Veccia Vaglieri, Second Edition
9. Encyclopaedia of Islam, Mark Soileauhttps://www.britannica.com/biography/al-Husayn-ibn-Ali-Muslim-leader-and-martyr
10. https://www.maarifa.org/
11. Ta'ziyeh: Ritual and Drama in Iran, Peter J. Chelkowski, New York, 1979
12. The Decline and Fall of the Roman Empire, Edward Gibbon, London, 1911
13. The Encyclopaedia of Islam, Leyden
14. The Figure of Zaynab in Shîcî Devotional Life, Diane D'Souza

15. The Head of Ḥusayn Ibn ʿAlī: Its Various Places of Burial and the Miracles that it Performed," Khalid Sindawi, in: Marshall J. Breger, Yitzhak Reiter, Leonard Hammer (eds.), Holy Places in the Israeli Palestinian Conflict: Confrontation and Co-existence, London, and New York: Routledge 2009, 264–273
16. The Moslem world, quarterly review of current events, literature, and thought among Mohammadian's and the progress of Christian Missions in Moslem lands, Rev. S. M. Zwemer, D.D., F.R.G.S., London, Published for the Nile Mission press by the Christian Literature society for India.
17. The Oxford Dictionary of Islam, John L. Esposito, Oxford University press, 2004
18. Wensinck, A. J., A Handbook of Early Muhammadan Tradition, Leyden, 1927